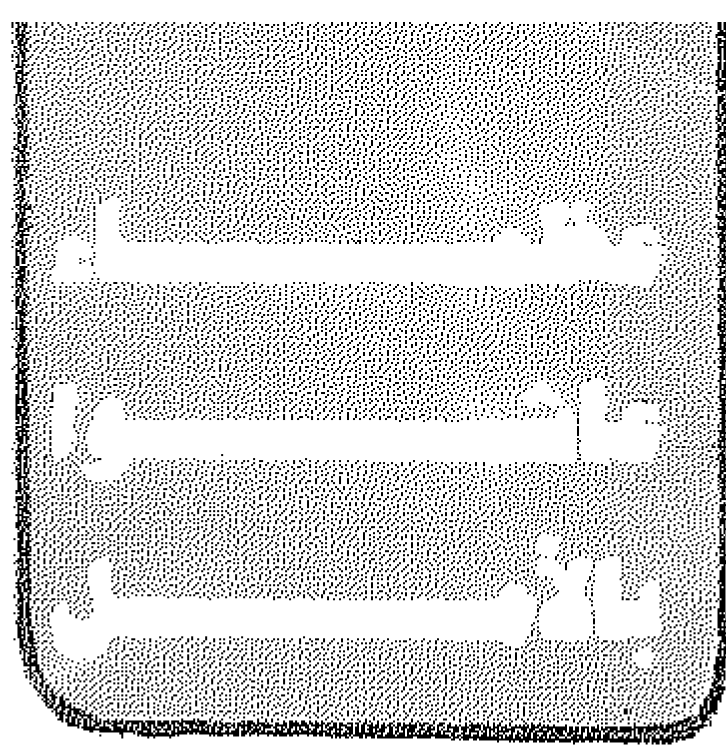
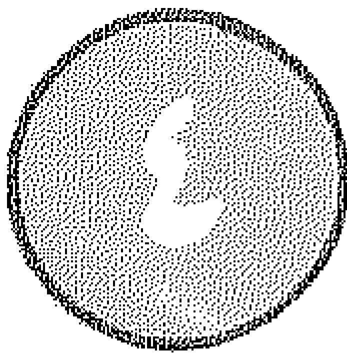
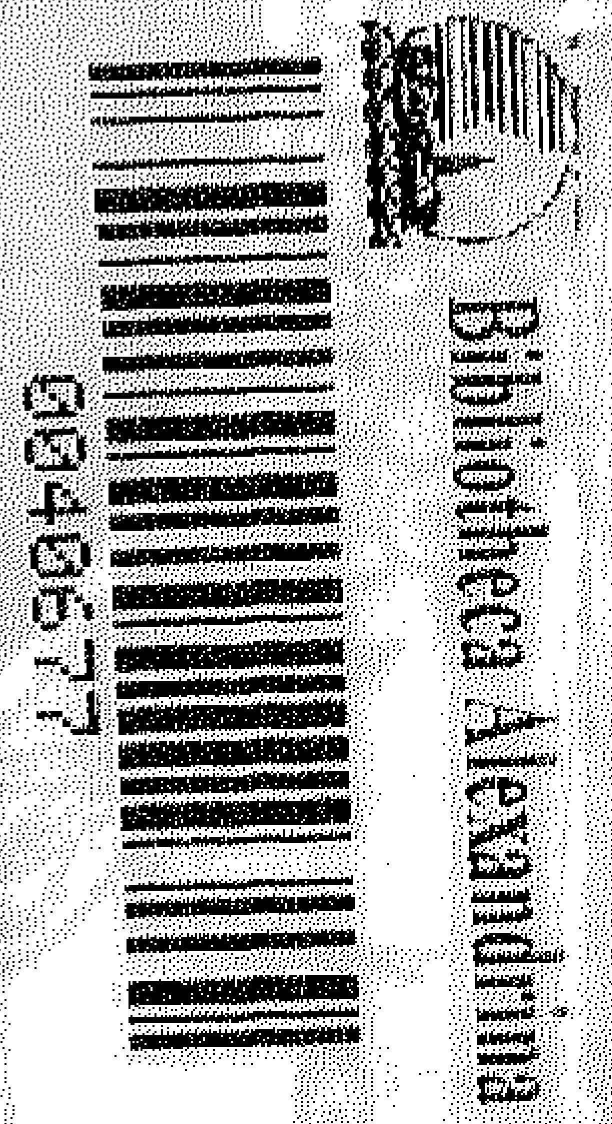




محمود أبو الوفا

شاعر الحب .. والألم



بقلم : شريف أبو الوفا

دار المعارف



محمود أبو الوفا

شاعر الحب .. والألم

شريف أبو الوفا

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب «محمد الصغير»

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

سفينتي أبحـرت والليـلُ عـاصـفـةٌ
والويل إن جنحت أو شط مرساها
واضيعة العُمر إن ضاع الرَّجاءُ بها
أو أن ربّـانها عن نجمه تـاهـا

محمود أبو الوفا

الميلاد والألم

الزمان: يوليو عام ١٩٠٠.

المكان: قرية الديرس مركز أجا دقهلية.

نشأ وترعرع محمود أبو الوفا فى بيئة عربية إسلامية أصيلة، فجدّه لأبيه هو سيدى العارف عبد السميع أبو الوفا، وجده لأمه مصطفى سيد أحمد، الذى كان ياورًا كبيرًا فى ثورة عرابى.

وفى صباح يوم من أيام عام ١٩٠٨ يستيقظ الطفل محمود

على صوت أبيه محدّثًا، زوجته بوفاة زعيم الحركة الوطنية مصطفى باشا كامل، الذى كان والد الطفل يحدّثه كثيرًا عنه، وأنه ذاهب الآن إلى القاهرة للمشاركة فى تشييع جثمان الزعيم، الذى كانت ترنّ بطولاته فى أذن الطفل الصغير، فكانت حكايات الوالد عن زعيم مصر مصطفى باشا عالقة بذهنه، وطالما حدّث نفسه قائلا: لماذا لا أكون مثل مصطفى كامل، وأعطى لبلدى مثل ما أعطى؟

وكانت البداية موت الزعيم!

ظل الصبى الصغير محمود يتابع مجالس والده الأدبية والسياسية، وفى ليلة عاصفة من ليالى عام ١٩١٠ شعر الطفل بآلام حادة بقدمه اليسرى، وصحبه والده إلى صديقه الدكتور على باشا إبراهيم نابغة الجراحة فى ذاك الوقت، وترك الوالد طفله تحت رعاية صديقه الطبيب، وسافر إلى بلدته ليباشر مهام عمله وشئون بيته، ولم يمض أسبوع واحد حتى مات الوالد، وفشلت العملية الجراحية، وقطعت ساق الطفل، فحُرِم الصغير البرىء ساقه وحب والده فى آن واحد، وانزوى ابن العشرة أعوام على نفسه، يناقش معها حادث الموت

الذى اختطف أباه وهو أحوج ما يكون لحنانه ورعايته.

ولم يكن غريبًا أن يستشعر الطفل مرارة الحرمان، وإنما كان الغريب حقًّا على - حد تعبيره - أن تتمثل له القرية - وكأنها أشباح - من الخوف راحت تطارده فى البيت والحارة، ومن عيون الناس، وبعقلية الطفل أدرك أن المجهول يعيش فى هذه القرية فى الظلام الجاثم على صدرها، كلما أدمى الشفق وجه الغروب، وكلما تطلعت عيون الفلاحين إلى جسده المشوه عطفًا وإشفاقا ورثاء! وأمام بشاعة الأشباح الراكضة فى نفسه ومن حوله، تسلل الصغير مع الفجر مغادرًا قريته إلى القاهرة، هروبًا من هذه الهواجس التى تثقل مشاعره، لقد كان يريد أن يترك قريته.. التى تمثل له قيدًا على حركته.. وقيدًا على تفكيره.. إلى ساحة أوسع وأكثر انطلاقا فى المدينة يحقق فيها أحلامه وطموحاته.. ويؤكد فيها قدرته على الصعود إلى آماله ولو فوق هذه الساق الواحدة..

لقد كان ينظر إلى ساقه الواحدة كأنها ذلك البساط السحرى الذى يطير به فوق قيود الأرض..

بين المدينة والقرية

قابل محمود فى القاهرة وجوهًا لا يعرف أصحابها، ولا يعرفونه، وتسلقيت نظراته أبنية العمارات مذهولا مبهورًا، وفى غمرة الذهول والانبهار، نسى الأشباح التى كانت تطارده فى القرية، ولكن الضجيج الصاخب فى زحمة المدينة الكبيرة لم ينسه لحظة أنه غريب فيها، وأنه يواجهها بلا سلاح، وتذكّر أمه التى تركها هناك أرملة حزينة تريد أن تعيش معه.. وهو وحده عائل هذه الأم، بعد أن سلبها الموت زوجها وعائلها، كان عليه إذن أن يعمل، وأن يوفر لقمة العيش لأمه المسكينة

ولنفسه، ولكن كيف لطفل لم تألفه بعد ميادين العمل، ولم يدخل تجربتها من قبل، أن تفتح له الأبواب.. وينقضى أسبوع كامل يبحث عن عمل دون جدوى.

ويعود الطفل محمود مرة أخرى إلى القرية فلم يطق العيش فيها حيث وجد الديون قد التهمت كل شيء، فدار فى ذهنه أن يقابل السلطان حسين، وكان يظن أن مقابلته أمر سهل ميسر، وهذه الحكاية التى فعلها مضحكة باكية كما يقول شاعرنا متأثرًا بما قرأه من حكايات ومقابلات من عامة الشعب للخلفاء فى التاريخ القديم، ذهب إلى مكان التلغراف وأبرق للسلطان برقية يقول له فيها «مولاى إنى مغلوب فانتصر» وظل واقفًا أمام باب السراى فترة طويلة فيراه شرطى الحراسة ويسأله عن سبب وقوفه فيخبره بالأمر فيرد عليه: لا تستطيع مقابلة السلطان إلا بواسطة أحد الباشوات. وهنا شعر محمود بأن الأرض قد دارت به فعاد إلى القرية مكسور الخاطر ليمكث بها خمس سنوات، عاشها هناك يكافح ذكرياته المريرة بالقراءة، كان يجنح إلى دواوين الشعر يحلق فيها بعد أن قعدت به ساقه عن السير فوق أرض

البشر، ومع هذا كان يضيق بواقعه فيستشعر نظرات الناس تتفرس فى ساقه كالمسامير، وعندئذ يتقلص من الألم لكنه يكتم هذا الشعور فى داخله.

ونترك الشاعر أبو الوفا يحدثنا بنفسه عن هذه الفترة من حياته:

«بعد أن طالعتنى أشباح الذكريات فى قريتى، ذهبت إلى دمياط لسببين: الأول: أننى تخيلت دمياط وقتذاك فى أقصى المعمورة، وليس من المعقول أن يطرقها واحد من قريتى، والسبب الثانى: أن بها شاعرًا اسمه على أفندى العزبى، كنت أقرأ شعره على البعد، وكنت معجبًا به إعجابًا تخيلت معه أنه لابدّ سيبادلنى هذا الإعجاب بالاحتضان، وتهيئة الحياة لى، وتحقق ما توقعته، احتضننى الرجل فعلا، وأدخلنى معهد دمياط الدينى طالبًا، وفى نفس الوقت ألحقنى بالعمل مدرسًا بالمدرسة التى كان ناظرها واسمها (شمس الفتوح) ووجدتنى أعيش وأبعث إلى أسرتى بما يقيم أودها، ويحفظ عليها الحياة، وفى المعهد الدينى اصطدم بى علماء المعهد والأساتذة، لأننى

كنت أسألهم أسئلة تحيرنى وتحيرهم أيضا، فوجدوا أنفسهم أمام شاب غريب الأطوار صارم الملامح، يناقش فى مسائل بعيدة عن الدرس وأعمق من الدرس، ووصلت أنبائى خارج المعهد بعد أن ذاع صيتى فى المدينة كشاعر له أسلوبه الخاص ولا أدرى لماذا قرر المعهد فصلى؟! لقد عُقد مجلس إدارة المعهد فعلا لهذا السبب، واكتفوا بإبعادى عن المعهد، على أن أدخل الامتحانات «من منازلهم». وبعد شهور ثلاث فى دمياط استطعت أن أجمع حولى العديد من التلاميذ لكى أعطيهم دروسًا خصوصية، حتى لا أظل عالة على أستاذى «العزبى».

وأكبر الأستاذ العزبى فيه هذه الثقة بنفسه، فوافقه وتهيأت له أسباب الحياة الهادئة، وأورقت هذه الحياة فأمدت ظلالها على أمه التى تعيش فى القرية، وأصبح يومه رهنًا بالدرس فى الصباح، والتدريس فى المساء، ولا يعدم قطاعًا من الليل يقضيه فى رفقة ديوان أو قصيدة تهوِّم فى خاطره فيمليها أنغامًا على الورق. ثلاث سنوات قضاها الشاعر فى دمياط يقوم بالتدريس، يقرأ ويكتب، ويقيم الندوات ويتأمل الحياة بكل تجاربها فى وجدانه الباكر، يفتح أحضانه حبًّا لهذه الحياة»!.

وفى عام ١٩١٩ هجر أبو الوفا دمياط إلى القاهرة.. كان يطمع أن يجد فى مدينة وكعبة الفنانين والشعراء متنفسه الطبيعى، وليعرف طريقه إلى الأضواء والناس والصحافة.

وفى القاهرة يتعرض لسلسلة متصلة من الصعوبات والمحن.. حاول العثور على وظيفة فأخفق، وفتح دكانًا للسجائر وخسر، وفتح مطعمًا للفول فخسر أيضًا، لأن الله لم يخلقه لكى يكون أحد هؤلاء..

لم يتوقف لحظة عن كتابة الشعر، ويقدِّم شاعرنا إلى ساحة الأزهر الشريف، لتكملة تعليمه، وينتسب للأزهر الشريف لكنه يخرج منه أيضًا لأنه لم يجد فى دراسته ما يروى ظمأه الخاص.

* * *

ويؤكد شاعرنا أن ما قاله شعرا فى هذه الفترة هو من صميم ملامحها، وأسأله أن يسمعنى شيئًا مما كتبه فيقول فى قصيدة له:

لم سبــق فى الحــىِّ لا راع ولا والى

فليت شِعـرى لمن أشكـو لـه حـالى

ولم تقعده ساقه الواحدة عن المشاركة فى ثورة ۱۹۱۹ فسلاحه هو الكلمة.. ودرعه هو الشعر، ولن تفقده ساقه عن خوض ساحة الكفاح.. ولهذا كان أبو الوفا مؤيدا لهذه الثورة بل كان أحد خطبائها على منبر الأزهر الشريف، وينظم هذه القصيدة ولم يمض عليها سوى أربعة أيام إلا وقد اندلعت فى شوارع القاهرة ثورة ۱۹۱۹ ويسير فى شوارع العاصمة مشاركًا فى مظاهراتها تردد الجماهير من خلفه هذه القصيدة التى يقول فيها:

يــا ذوى الـعــرفــان مــن مــصــر

اكسحــوا عن أرضكم هـذا الــوخم

وغيرها من القصائد الثائرة فى ذاك الوقت التى ينظر فيها إلى الحالة السياسية والاجتماعية السائدة فى البلاد يوم أن كان هناك استعمار وهناك إقطاع.

ويَعتبر أبو الوفا حياته من عام ۱۹۱۹ إلى عام ۱۹۳۰

تقريبًا حياة تنقّل بين المقاهى وغيرها، وبيع السجائر والفول المدمس حتى السمسرة فى بيع الأراضى، ولكنه فشل فى كل هذه الأمور، وقد ضاع منه فى هذه الفترة التى استمرت حوالى عشر سنوات، والتى تساوى العمر كله لأنها فترة النشاط الحيوى الكامل التى كان ينبغى أن يبدع فيها شعره.. شاع منه كل هذا بسبب الكد وراء رغيف الخبز، وفى سبيل لقمة العيش، ومشاركة الناس فى قضاياهم وحياتهم والالتحام بهم، وقد يعجب القارئ حين يطالع هذه الروح الثائرة فى شعر هذا الشاعر فى شبابه الباكر، فلقد ولد شاعرنا ثائرًا متمردًا على كل ما لا يرضى عنه، فمثلا نذكر قوله:

قالوا فـلان ترقى   من غير أدنى كفايه
فقلت: لا تظلــموه   فكـم له من وشـايه

ويواصل «أبو الوفا» حديثه عن هذه الفترة قائلا: هكذا فى هذه البيئة المضطربة، كنت أعيش من عام ١٩١٩ إلى ١٩٣٠ أذهب إلى سكرتير مجلس النظار (الوزراء حاليا) أطلب منه عملا لكنى أجد بابه مغلقًا. بل أخذ يساومنى على

كتابة قصيدة أمدح بها السيد الوزير: لكنني لم أستجب لهذا، ولم أشأ أن يكون شعري مطية للسادة..

ويذكر أبو الوفا أنه ذات مرة وهو جالس مع الشاعر الكبير حافظ إبراهيم أنشده قصيدة، فلما هم أبو الوفا بالانصراف قال له حافظ إبراهيم: احترس من الصخر يا أستاذ، وإذا ذكرت النادرة الحارة الحلوة فلا يهمك حافظ بك إبراهيم!!

وفي عام ١٩٢٧ يتفضل الشاعر حافظ إبراهيم بتقديم أبي الوفا إلى وزير الأوقاف نجيب باشا الغرابلي ليعينه موظفًا بوزارة الأوقاف، وتراخى الوزير في تعيين الشاعر الذي خرج من وزارة الأوقاف يتوكأ على عكازته وعصاه، ويتجه إلى مقهى (بار اللواء) ليستريح ويشرب فنجان قهوة، وهناك التقى بالصحفي اللاذع أحمد فؤاد صاحب مجلة الصاعقة، وحكى له الحكاية، فوجد فيه أحمد فؤاد صيدًا ثمينًا، وأغرى الشاعر أبا الوفا بهجاء الغرابلي باشا، وفي لمح البصر ينظم أبو الوفا عشرة أبيات، ويقبض من الصحفي عشرة

جنيهات، ثم يسرع الصحفى اللاذع إلى مكتب الوزير، ويبعث إليه بقصيدة الهجاء التى قالها الشاعر. وقبل أن يكمل أبو الوفا من الرشفة الأخيرة من فنجان القهوة، كان الصحفى أحمد فؤاد يقف أمامه مفاجئًا: أنا بعت قصيدتك للغرابلى باشا بمائة جنيه يا عبيط!.. فوقف أبو الوفا يواجهه فى عنف ويلومه على هذه الخدعة.. وانصرف حزينًا لما أصبح عليه الناس..

ويصمم حافظ إبراهيم أن يقدم شيئًا لأبى الوفا فيلحقه بالعمل بوظيفة مصحح ومحقق بالقسم الأدبى بدار الكتب، وفى خلال هذه الفترة، كان أبو الوفا يوجه طاقته إلى العمل فى تحقيق أعمال القدامى الشعراء.

وظل أبو الوفا فى هذا العمل الأدبى برغم معوقاته البدنية!

ونتوقف لنعود بالحديث مع شاعرنا إلى قصته مع أمير الشعراء أحمد شوقى كيف بدأت فيقول:

فى عام ١٩٢٧ حدث أن دعت الدولة إلى مسابقة لإقامة

مهرجان تكريما للشاعر أحمد شوقي، وتكونت لذلك لجنة رسمية تفحص شعر المتسابقين لاختيار قصيدة واحدة تلقى فى المهرجان، وعلى المقهى الذى كنت أجلس فيه مع صديق سودانى نظمت قصيدة وأرسلتها إلى اللجنة بإمضاء «أبو الوفا مصر».

وكانت مفاجأة أن تُختار قصيدتى من بين مئات القصائد التى وفدت من الهند وسوريا ومصر ولبنان واليمن وليبيا، والعراق والجزائر وغيرها، وكان مفروضًا على صاحب القصيدة الفائزة أن يلقيها فى المهرجان، ذهبت يومها إلى معهد الموسيقى العربية - مكان الاحتفال - فاستقبلنى الموسيقار محمد عبد الوهاب، وكان صديقا لى بعد أن غنى قصيدتى «عندما يأتى المساء» هنأنى بالفوز، ثم انتحى بى جانبًا ليسقينى فى البوفيه شيئًا ساخنًا أدفئ به حنجرتى على حد تعبير عبد الوهاب، وبعد لحظات وصل شوقى، فلما رآنى مع عبد الوهاب أبدى تأففه واشمئزازه منى، ثم انفرد بعبد الوهاب بعيدًا عنى، وبعدها سمعت صوت شوقى يصيح من الداخل «إما أنا وإما هو»!

ونهضت متكئًا على عكازتى لأعرف الخبر، وجاء الخبر لطمة عنيفة، لقد كان شوقى يرفض أن ألقى قصيدتى الفائزة لأنى أعرج وبساق واحدة، وأرتدى جلبابًا لا تليق بمكانة الحفل ومكانة المحتَفى به - حيث كان العرف يقضى ألّا يدخل مكان الحفل إلا أصحاب الياقات المنشّاة - ولما حاولت الدفاع عن نفسى، أمر شوقى بطردى خارج المهرجان، وكانت الصدمة عنيفة، وفشل عبد الوهاب فى إقناع شوقى، وعلى الفور بادرته «بل أنا الذى أخرج يا شوقى بك لأنك عريس الليلة.

ماذا كان فى طاقة أبى الوفا أن يفعل مع أمير الشعراء..!

لكن هاجسًا آخر أخذ يثور فى داخله ويلح عليه: لماذا لا يعمل على تخطّى صعوبات حياته ويصبح له مكانه المرموق فى عالم الشعر.. ولماذا لا يأتى اليوم الذى يقف فيه فى مكان شوقى مكرمًا ومُحتَفَى به.. ولماذا لا يجوب العالم بشعره

كان من بين ضيوف المهرجان السيدة هدى هانم شعراوى، وسمعت هذه القصة، وبحثت عن الشاعر الذى

رفضوا أن يصعد إلى خشبة المسرح ليلقى قصيدته الفائزة، وعلمت السيدة الأرستقراطية أن الشاعر يسكن فى حارة ضيقة تعْلو مستوى الشارع بعدّة سلالم متآكلة بدرب العمرى بباب الخلق، وذهبت صاحبة العصمة إلى مسكن الشاعر، لكنها لم تستطع الصعود للحائل الذى سد طريق سيارتها، ثم تعود هدى شعراوى لمنزل الشاعر لتجلس إليه وتحادثه، وتستمع إلى شعره، وأصبح الشاعر واحدًا من رواد صالونها الأدبى، وقدمته على أنه الشاعر ولا شاعر سواه!

فبعد أن أُغلق الباب فى وجه أبى الوفا، وطُرد من حفل أمير الشعراء، وفى لحظة خروجه من معهد الموسيقى العربية أحس بانصهار شديد فى بوتقة روحه الأدبية، وعلى مقهى فى الطريق جلس وأخرج من جيبه ورقًا وقلمًا وكتب شيئًا، والعجيب هنا أن أبا الوفا لم ينظم بيتًا واحدًا هجاء فيمن أخرجوه وطردوه، إلا أنه تناول شيئًا آخر تمامًا، وذهب بنظرته إلى أبعد مِمّا يتخيله أصحاب الردنجوت والحذاء الأسود اللامع، وتحت تأثير هذا الموقف الذى كان بمثابة تحطيم شاعر فى أولى خطواته، سجل أبو الوفا موقفًا تجلت فيه عظمة وقوة

إيمانه، إيمانه بالله سبحانه وتعالى، إيمانه بالحياة الحرة الكريمة، إيمانه بالعمل، بالاستقلال، فكان يرى أن «الإيمان» تقابله الحياة، فالإيمان والحياة فى نظره مترادفان على حد قول شاعرنا، فينظم هذه القصيدة تحت عنوان «الإيمان»:

قوة لم تتح لقلب جبان
تلك فى المرْءِ قوَّة الإيمان
تتجلى على جميع قوى الكون
شيوع الأرواح فى الأبدان
لكأنِّى أرى الحياة وإيَّاها
سَميَّين أو هما توأمان.
أوّل المؤمنين بالله حقًّا
هو فى الأرض كان أوَّل بان
يا ضياء الحياة بُوركت فيها
بَل تباركت يا يد العمران
إنَّ رُوحى فدا الجمال سَواء
فى المباني أكان أم فى المعانى

واحتفظ الشاعر بالقصيدة فى جيبه ثلاث سنوات، وذات يوم، أرسلها إلى الدكتور فؤاد صروف رئيس تحرير مجلة المقتطف، وتلقّى رئيس التحرير القصيدة باهتمام، وكانت المفاجأة، إذ بخمس مجلات فى الخارج تنشر القصيدة نقلاً عن المقتطف..

ويعتبر د. صروف هذا نصرًا أدبيًّا للمجلة، فيصدر قراره بتعيين «أبو الوفا» محررًا لباب مكتبة المقتطف، وفى نفس الوقت ينشر قصيدة له كل شهر، ومن خلال هذا الباب عرض أبو الوفا لكثير من الدواوين الأدبية التى كانت تصل للمجلة.

وبين عامى ١٩١٩ و ١٩٣٠ يرتبط أبو الوفا بالشعر.. ويشق نجمه طريق الشهرة، ويصبح له مريدوه وأصدقاؤه..

ويكتب أبو الوفا ويفلسف الحياة بالكلمة الشاعرية والأسلوب الذى يراه مناسبًا. غافلاً عمّا تثيره ساقه من هواجس قد تصيبه بالاحباط والتردد..

ويقود الدكتور زكى أبو شادى حملة أدبية على صفحات

الأهرام من أجل تكريم أبي الوفا، الذى سطع كوكبه فى سماء الشعر، فكتب الأستاذ كامل كيلانى لصديقه الدكتور أبي شادى يقول: كان لندائك الكريم الأثر الطيب فى نفوس أعضاء رابطة الأدب الجديد وأنصارهم من أعلام الأدب، وقادة الفكر العربى فى الشرق، وقد تألفت جماعة منهم لتجعل من عيد ميلاد الشاعر النابغة الأستاذ محمود أبي الوفا يوم بهجة واغتباط، تتجلى فيه المحبة والاخاء.

ويكتب أحمد زكى باشا شيخ العروبة فيقول: «أفلم يكن من فضل الله على دولة الأدب أنه اختار أبا الوفا، مع رقة حاله، وبرغم تواضعه ليضرب لنا المثل الأعلى لعفة اللسان، ونزاهة القلم، وما أقل العاملين بهذه الفضيلة المزدوجة فى هذا الزمن».

وتتوالى الأصداء ، وتشيد القرائح الأدبية بما يخرجه أبو الوفا من أعمال أدبية، فيخاطبه الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا برسالة خطية يقول فيها: «وإنك يا أبا الوفا لتعرف رأيى فى شعرك الذى كثيرًا ما طربت له

نشيدًا منك، يزيده حماسك توهُّجًا، ويملؤه تطريبك شجوًا، وكم رأيتك فيه تهجم بلطف شاعريتك على سر الحياة الذى أعْيت دونه الفكر حيّ الله فيك الشاعر المحسن، وحى منك الصديق المحسن».

ويعود الدكتور أبو شادى فى عام ١٩٣١، ومعه مجموعة من أصدقائه ومريديه الذين عاونوه على تأسيس رابطة الأدب الحديث، ثم جماعة أبوللو للاحتفاء بالشاعر «أبو الوفا» ولجعل يوم ميلاده يوم بهجة واغتباط تتجلى فيه المحبة والاخاء.

ويعلن أبو شادى فى هذا الاحتفال انضمام «أبو الوفا» إلى الرابطة وجماعة أبوللو.

رحلة الساق الطائرة

وفى يوم، طلب منه مسئول كبير أن ينظّم بيتين من الشعر فى مدح صدقى باشا تمهيدًا لسفره إلى أوربا لتركيب ساق صناعية، لكن «أبو الوفا» يرفض قائلا:

- لست من هذا النوع يا أخى..

وعلم صدقى باشا بهذا الرفض فأثنى على موقف الشاعر.. وقال:

- هذا شاعر بحق.. لقد عرفته من كبريائه.

ويأمر صدقى باشا أن يسافر أبو الوفا على الفور إلى أوربا للعلاج وتركيب ساق صناعية على حساب الحكومة المصرية..

وبدأت رحلة العزاء والأمل.. وسافر أبو الوفا إلى باريس ليعود منها مرتديًا الردنجوت والقميص بالياقة المنشاة والحذاء الأسود اللامع... بساقين صنع أحدهما صانعٌ ماهر. وفى باريس إستقبل الشاعر استقبالا رسميًّا فى السفارة المصرية، وقال له السفير محمود فخرى باشا، زوج بنت الملك فؤاد: «إن كل ما تطلبه مستجاب، وإنك تستطيع أن تنفق ما تشاء من حساب مفتوح بلا حدود.. مصانع الأطراف تحت أمرك، ومخازن الملابس رهن إشارتك، وأعظم الفنادق يمكنك الإقامة فيها بجناح خاص، ولك سيارة وسائق وترجمان، ولك شيكات موقعة لو على بياض، أى شىء تريد أيها الشاعر؟!!».

لا شىء يريد.. صنعوا له ساقًا وألبسوه الثياب الإفرنجية، وخلال الرحلة التى استغرقت ستة شهور كانت فيها السيدة هدى هانم شعراوى تعيش مع آلام الشاعر، الذى عرف فيما بعد أنها صاحبة هذا الفضل الكبير.

كانت رحلة الطائر ذى الجناح الواحد إلى باريس من أعجب رحلات الأدب المصرى المعاصر، فقد رأى الطائر بقلبه ووجدانه أكثر مما رأى بعينيه، لم يكن صعلوكًا يبحث عن لقمة عيش وكأس نبيذ، ولم يكن باحثًا عن علم يفتقده ليصل به إلى منصب، ولم يكن دارسًا يتعمق فيما تعمق فيه أدباء وكتاب، ولكنه كان شاعرًا جلس على شاطئ السين، وعلى مقهى الحى اللاتينى، يقول شعرًا، ويقيم له لفيف من الأدباء العربَ الممتازين فى باريس حفلة ترحيب، فألقوا كثيرا من القصائد والخطب، وأجابهم بهذه القصيدة :

مـا فى دُمـوعـك؟ قُـلت: قلب ذائـب
مـا فى ضُلوعـك قُلت: حـبٌّ صـادى
أَحَمـائـمُ الـوادى وفـيـكـن الهَـوَى
هـل من يبـلّ صَـدى كنَـار الـوادى؟
ليتَ التى قـد بـات يهْتفُ بـاسمهـا
ويشيـدُ قـالت: مـاسم هـذا الشـادى؟
صُـنْـتُ الـوداد هُـنـا ومـا ضـيَّـعـتُـه
أتـراهـمُ صـانُـوا هـنـاك ودادى؟

ويعود الشاعر من باريس بجهاز صناعى، ويعود بالبذلة الإفرنجية، ويمضى الزمن سنوات، ويشعر أبو الوفا بأن هذا الجهاز قد أوشك على نهايته، فإن له عمرًا لا يتجاوز الخمس سنوات، فيسرع الشاعر ويطبع ديوانًا من أعماله، وتشتريه وزارة المعارف، ويتلكأ الموظفون فى دفع ثمن الديوان، ويزداد الجهاز ضعفًا، ويقف عن الحركة نهائيًّا، ويتولى الوزارة وزير هو فى نفس الوقت أديب كبير، ويخاطبه الشاعر بأنه فى حاجة إلى هذا المبلغ، وهو دَيْن على الوزارة، وواجبها أن تسارع إلى دفعه، والموظفون يتلكأون ولا يجيب الوزير كأنه لم يصله!

وذات يوم تزوره السيدة هدى هانم شعراوى فتسأله:

لماذا لا تلبس الجهاز؟ فيجيبها أبو الوفا: إن الجهاز مريض لا يمكنه المشى ويشير إلى ماله عند وزارة المعارف من نقود تكفى لشراء جهاز آخر بدل هذا الجهاز الذى نفدت طاقته، ولكن الوزير الخطير لا يرد، والموظفين لا يسألونه! وإذا بالسيدة هدى تقف قائلة له: غدًا تسافر إلى أوربا!

لم يصدّق الشاعر ما سمعه.. ويسافر أبو الوفا مرة ثانية

إلى باريس، ويحدثنى شاعرنا عن موقف السيدة هدى قائلا: وبعد أن أبلغتنى السيدة هدى وهى تمد يدها لى قائلة: هذا شيك تقدمه إلى بنك مصر فتصرفه لتقضى به ما أردت قضاءه هنا فى مصر، فإذا كنت فى باريس فهذا شيك ثان تقدمه إلى بنك مصر فرع باريس! فسكتُّ ولم أستطع النطق بكلمة واحدة، وأسأل شاعرنا: ماذا قلت لهذه السيدة؟

فيجيب: ماذا أقول لها؟ حسبت أنى فى دوامة وأخذنى ما يشبه الدوار، وسرعان ما تلمح السيدة هدى هذا علىّ فتقول: «مالك أنت شاعر، وكان يجب على هذا الوزير أن يبادر إلى الرد والاستجابة، ولكنى أعرف هؤلاء الرجال قبل أن يكونوا وزراء يصيحون بالإصلاح والرغبة والخدمة العامة، فإذا وصلوا لهذا الكرسى لا أدرى ماذا يصيبهم فيه من الجفاف والجمود»!! فأجدنى بلا إرادة أقول لها: لم أكن أريد منك هذا كله، ما كنت أطمع فى شىء أكثر من أن تتكلمى إلى الوزير بالتليفون فيعطينى حقى!

قالت: إنى أعمد دائماً إلى أيسر الحلول فى كل شىء،

دعنا.. دعنا إنى مسافرة بعد أيام وسوف ألقاك فى باريس.

ومن الغريب خلال رحلة أبى الوفا إلى باريس أنه لم تبهره الأضواء الفرنسية بجمالها وفتنتها، لكنه كان يهيم ويتغزل فى بنات «نيلِهِ الحبيب» وينظم قصيدة لبنات النيل وتنشرها الصحف المصرية فى حينها يقول فيها:

يـا بنـات النِّيـل بـالـوادى الحبـيب
بـالهـوَى والشَّـوق هـل لى من مُجيب
ذاب قَـلْبـى ذاب والأمـر الـعَجِـيب
أنَّـنى لـلنـاس فى الحـبِّ طـبـيـب
كيـف أصبحت ولا أدرى الدوا
للذى بين ضلوعى من جـوى
ظامئ حـرّان مالى مُرتـوَى
لـيس لى فى هــذه الـدنيـا حَبيبُ
فـأنـا فى جـوهـا الـطير الـغريـب
من نصيرى، من عذيرى من جمالـك؟
يـا رؤى الفـردوس فى شط الـزمالـك

سحرتنى الأعين السود هنالك

آه إنى بحت بالسرِّ الرَّهيب
عجبًا بالجمْر أَسْتَطفى اللَّهيب
أنا فى باريس قلبى عندكنَّ
ما رأت عينى حسنًا مثلكنَّ
لا ولا قلبى صبا إلا لكنَّ
ياجنانًا ليس لى فيها نصيب
وهى منى وأنا منها قريب

وبعد أن كشفت أنفاس أبى الوفا عن هيبها المحترق يخالجه شعور غريب بأن من المستحيل على من كان مثله أن تصادفه السعادة يومًا، ونشاهد عاطفته الممزقة تنبض بها هذه الأبيات:

لن أُسىء الظنَّ فيكِ أبدا
فإذا شئت عطاءً فامنعى
إنما اللوم على النَّحس الذى
أينما أذهب ألقاه معى

لـــو خـلـعـتُ الـثـــوب أبـغـى غـســـله
أقــسمَـت شـمس الـضـحـى لم تــطلع
لـــو طـــلبــت الــنهـــر أروى ظــمـــأ
لأشــتـكـى الـنهـــر جـفـــاف المـنـبـــع
ولـــو أنى تـــلمسُ الـتِّـــبرَ يَـــدِى
حـــوَّل الــتـــبرَ تـــرابًـــا أصْـــبـعـــى

وليس غريبًا أن يقول مثل هذه الأبيات التى تنطق بلوْعة مُرة يحسها القارئ فهى منطلقة من حميم نفس شاعر صادق معذب، لا يجد متنفسًا للوعته إلا فى شعره. على أن الشاعر مهما ابتأس وتنكرت له الحياة كان عزاؤه فى الينبوع الكبير الذى يحمله فى صدره، ويفجِّر منه أنغامه الجميلة الساحرة، ذلك هو ينبوع القوة والتحدى والإرادة على أن يكون ذلك الصوتَ الخاصَّ الذى يعلو على الآلام والمحن، ويظل شاعرنا فى سعيه الدءوب لتوفير حياة حرة كريمة، ويتوالى الإلهام على عقله وقلبه، فيأتى بعطر خلاب جاء ليداوى ما أفرزته الأنفاس المحترقة وما عصف به البؤس، وهو لا يكاد يصادف

الحب حتى يتشبث به على الرغم من يأسه ويُفرغ فيه عصارة روحه ويرى فيه ملاذه الأول والأخير.

وذات مساء كنت أمد يدى إلى مكتبته لأخرج ديوانه «أشواق» الذى أصدره بعد «الأنفاس المحترقة» وسألته: هل هذا الديوان الجديد هو الزهرة التى قطفتَها من ينابيع أنفاسك المحترقة؟ قال: أنفاسى دائمًا وستظل تحترق.. حتى أشواقى فيها لهيب يحترق!

كيف يا شاعرنا؟؟

يا بنى: لقد أيقنتُ أن الشعر نوع من الاحتراق، وأن القابض على الكلمات إذا صدق كالقابض على الجمرات! وأعود لأتصفّح ديوانه الثانى «أشواق» فتقع عينى على صفحة الإهداء:

«إلى كرمة الوادى الأصيلة السيدة هدى هانم شعراوى»..

وما أن انتهيت من قراءة الإهداء حتى لمح شاعرنا على

وجهي سؤالا فبادرني بالجوال: نعم يا بني حقًا كانت هذه السيدة كرمًا وكرمة لهذا الوادي.. وكم لها من مواقف، لقد كانت صاحبة الفضل الأوَّل على الرواد الأَوَل في الفن التشكيلي، وعلى كثيرين من كبار الأدباء والقادة والزعماء، لقد كانت تقوم لكل هؤلاء بالواجب الذي لم تقم به الدولة وقتئذ، كأنَّما هي «الدولة» فيالها من دولة في دولة.. وبعد ذلك فهل تسألني أو تعجب للروح الثائر حين يهدي هذا الديوان بهذه العبارة! وما إن وصل شاعرنا إلى هذا الموضع من القول حتى قلت له: والله إنها لجديرة بهذا الوصف وإنها كرمة هذا الوادي بحق، لكن مع هذا يبدو لي يا شاعرنا أنك ميال للتمرد! ويستعيد أبو الوفا حيويته قائلا: لا لا يا بني إنه ليس بالتمرد، بل قل إني ثائر، وإني أفرق بين الثورة والتمرد، فالثورة عندي تعني الرغبة في التجدد الهادف، أما التمرد فإنه لا يعني إلا الفوضى.

قلت: دعنا من هذا وقل لي شيئًا من شعرك في مدح هذه السيدة هدى شعراوي.

قال الشاعر: ما رأيك إذا قلت لك بأنى لم أمدحها فى حياتها قط!

قلت: إذا لم نصفك بالتمرد فاسمح لى أن أصفك بالجحود!

قال وهو يؤكد قوله بالقسم.. إنه لم ينشد أمامها شيئًا من شعره طيلة معرفته بها إلا مرة واحدة.

قلت: حدثنى عنها!

قال: كانت قد أجبرتنى على السفر إلى إيطاليا، وبعد أن قضيت هناك أكثر من شهر عدت دون أن أخبر أحدًا بميعاد وصولى، وما كان أشد دهشتى حين وجدت آل شعراوى يستقبلوننى فى الميناء قائلين لى إنهم نيابة عن السيدة هدى جاءوا لاستقبالك، وتدعوننى للذهاب معهم للقائها، فإنها تنتظرنى فى قصرها الصيفى برمل الإسكندرية، وبالاختصار بعد أن صافحتها أسرعتُ فى لهفة أسألها: كيف عرفت بعودتى وأنا لم أبعث لأحد؟! فابتسمت وهى تقول: أتظن أنى كنت أتركك فى إيطاليا دون أن أسأل عنك، وأتعرَّف على أخبارك، قل لى شيئًا مما كتبته فى إيطاليا، ألم تعجبك إيطاليا فتكتب

فيها شعرًا؟! وبعد تردد قليل قلت: لم أكتب ما يستحق عرضه عليك، لم أكتب إلا قصيدة بعنوان «أحببتها»

قالت: الله.. أحب أن أسمعها.. فأسمعتها إياها..

قلت لشاعرنا: ماذا قالته تعليقًا على هذه القصيدة؟

فابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول: إنها لم تزد عن قولها: إن الجمال فى إيطاليا حقيقة يستحق أن يقال فيه هذا الشعر الجميل، وأبى أن يزيد على هذا قائلًا: ما عهدتك فضوليًّا كمثل هذا اليوم.

قلت: هذا شىء عجيب أوَكلّ هذا العطف وهذا التعاطف، ولم تمدحها ولو بقصيدة واحدة؟

قال: تعمدت ألا أذكر اسمها بقصيدة مدح فى حياتها قط، ولكن بعد وفاتها نظمت قصيدتين رثاءً ما أظن فى شعر المراثى كله فى هذا العصر ما يفضلهما.

أبو الوفا وأناتول فرانس

ويخوض شاعرنا أبو الوفا تجربة جديدة كانت له فتحًا مبينًا فى حياته الأدبية، وذلك حينما عهد إليه الأستاذ إلياس أنطون صاحب المطبعة والمعجم المشهور أن يقدم لقراء العربية رواية الكاتب الفرنسى أناتول فرانس «جريمة سان سلفستر دى بونارج» وعن هذه التجربة حدثنى أبو الوفا قائلا: فى عام ١٩٣٠ تعرف علىّ إلياس أنطون وقال لى: عندى قصة عظيمة جدًا؛ لكن باللغة العامية وهذا لا يليق بالكاتب العظيم أناتول فرانس، وأريد منك أن تكتبها بالعربية الفصحى.

فقلت له: أحاول. وبعد أربعة أيام أعطيتها له بالفصحى، وأعطانى مبلغ عشرة جنيهات، وبدأ فى طبعها وظل يراجع ما كتبته أنا، ويقابله على الترجمة الإنجليزية للقصة، وبعد عشرة أيام تقريبًا كانت التجربة النهائية، وقدم لى سيجارة وطلب قهوة ودار بيننا الحوار التالى:

إلياس أنطون: أنا ضميرى قلق جدًّا منذ أربعة أيام!

أبو الوفا: لماذا؟

أنطون: بخصوص هذه القصة.

أبو الوفا: كيف؟

أنطون: قدمها لنا أحد المترجمين وأنت كتبتها كأنك أناتول فرانس نفسه والشىء المدهش أنك تسير مع المترجم الإنجليزى حتى فى عدد الصفحات، أنا فى قلق شديد لأنى سوف أعطى عملك للناس، وإن قلت: إن هذا ترجمة هذا المترجم سيكون هذا تزويرًا أدبيًّا، وإن قلت: إنه عملك سيسألونى هل أبو الوفا يعرف إنجليزى أو فرنسى، مع أنك لا تعرف من لغة الفرنجة حرفًا واحدًا؟!

أبو الوفا: إذا كان لابد فقل تعريب أبو الوفا.
أنطون: اكتب مقدمة عن أناتول فرانس.

ويشير أبو الوفا فى حديثه معى بأنه كتب المقدمة وقال فيها: «جاءتنى هذه القصة ترجمة قاموسية» وقلت رأيى فى أناتول فرانس، فغضب المترج لقولى «ترجمة قاموسية». وكتبت عنها الهلال تقريظًا وأنصفتنى، وتعرّف علىّ بسببها «أنطون الجميّل» ومحمد على الطاهر المجاهد والزعيم الكبير.

وفى عام ١٩٣٥ دعت الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية إلى مسابقة شعرية بدار الأوبرا الملكية دعى لها الأمراء والوزراء والأعيان، وغنّت فيها أم كلثوم فأشجت الحاضرين.. وكان التصفيق الحاد بالغًا عندما تقدم الفائز الأول، وصعد على المسرح وأمام الميكرفون أعلن المذيع:

«الآن يتفضل الأستاذ الشاعر محمود أبو الوفا الفائز الأول بإلقاء قصيدته الفائزة بالجائزة الأولى» وبدأ الشاعر ينشد قصيدته «تغريدة»:

صدّاحة الرّوض ما أشجاك أشجانا
نوحى بشكواكِ أو نُوحى بشكْوانا
ذاب الفُؤاد أسىً إلاّ بقيّته
الآن أذرفها مِنْ عَينىَ الآنا
للحُبّ عندىَ سرٌّ لا أبوح به
إلاّ دُموعًا وأنّات وألحانا
فى ذمّةِ الله قلبٌ لم يجد سكنًا
يأوى إلَى ظلّه فارتدّ حَيْرانا
يا ليلُ ساهرْه، يا أحلامه احتشدى
يا دمعه واته سرًّا وإعلانا
يا حُسن لبّيك إنْ تأمُرْ فها أنذا
من خير ماملكت يُمناكَ عبدانا
إن الذى صاغ آياتِ الهَوى عَجبًا
لم يرْضَ غيرى أنا للحب عُنْوانا
حسْبِى إذا الحب أضنانى فمتُّ هوًى
إنْ يذكرونى قالُوا «كان إنسانا»
ووسط إلقاء أبى الوفا القصيدة كان الجمهور يستعيد كل

بيت منها مصفقًا استحسانًا لها، وما انتهى تصفيق الجمهور الحاد حتى وقف المذيع مرة أخرى قائلا:

يسر الإذاعة أن تعلن أيضًا أن الأستاذ أبا الوفا الفائز الأول فاز بجائزة أخرى لقصيدة ثانية، فإنه كان متقدمًا لهذه المسابقة بقصيدتين، ويسر الإذاعة أن تعلن تهنئتها له، وسرورها بأنه سيكون منذ الآن أحد الذين يذيعون أشعارهم أسبوعيًّا من ميكرفون الإذاعة على مستمعيها الكرام، واستمر شاعرنا بالإذاعة من عام ١٩٣٥ إلى عام ١٩٤٠ قدم خلالها العديد من البرامج الإذاعية، والمحاضرات الأدبية عن الأدب العربى والأندلسى، خمس سنوات كاملة مكثها الشاعر فى الإذاعة، كان فيها صوت أبى الوفا يجلجل بالأشعار الوطنية، والروائع الأدبية، وكان يساعده على ذلك نبرات صوته الشاعرى الرقيق الذى ظل محتفظًا به طوال حياته.

وعن فترة عمله القصيرة بالإذاعة كان لى معه حوار قصير أردت من خلاله أن أتعرف على السبب الذى حال بينه وبين الإذاعة، ولماذا لم يستمر مثل بقية زملائه الذين التحقوا معه وظلوا بها سنوات طويلة، قال الشاعر:

اشتبك الألمان مع الإنجليز فى حرب مغرضة، وكانت بلادنا هى مسرح الحرب، وكان الإنجليز يستعمرون بلادنا، وكان مدير الإذاعة رجلا إنجليزيًّا، وباختصار قامت الإذاعة بمديرها تدعو كتّابنا وشعراءنا إلى التعبئة ضد الألمان بالصياح عن طريق ميكرفون الإذاعة بضرورة بقاء الإنجليز فى بلادنا، وأنا من هؤلاء الشعراء الذين وُجِّهت لهم الدعوة «الإنجليزية» للحديث فى ميكرفون الإذاعة، لكنى رفضت أن أستجيب لنزوة الاستعمار، رفضت أن أقف فى طابور المأجورين على حساب وطنيتهم وحريتهم، وكان طبيعيًّا أن يوضع اسمى فى قائمة المبَعدين عن التعامل مع الإذاعة، وردّدت يومها بيتًا لى من الشعر أقول فيه:

وأنا المرء إن أعد فخارى
كان فخرى بمصر أولى اعتدادى

صراع وحوار وجسور من قلب مؤمن

ولا أجد مثالا صادقًا أسوقه على أصالة النزعة الإنسانية الفريدة عند أبي الوفا ودلالة على قوة تجلّده وارتفاعه عن المحنة.. أكثر صدقًا ودلالة من هذا الحوار الجسور الذى دار بينه وبين نفسه حين أصيب بالعمى، وكان ذلك عام ١٩٦٩.

قالت له نفسه: هذا هو العمَى وليس غشاوة كما تزعم.. فكيف تريدنى أن أضحك وأبتهج، وأظل على حالى من الرضا والإيمان – لقد كان نور العين هو العكازة التى أتوكأ عليها فى ظلام الوحدة كحالى مع ساقى المبتورة التى أستعيض عنها

بعكازتى الخشبية.. فياله من صراع وقد فقدت الاثنين معًا العين والساق:

رأى مارأى حتى غدا اليوم لايرى
سوى غير شيء أو يرى الشيء مبهما
رمى من رمى عينيه فاستلَّ منهما
ضياءَهما.. ما كان أقساه إذ رمى
وقلت لنفسى: كيف أنتِ؟ فلم تجب
فقلت أتحتجّين؟ قالت: تظلما
رويدك يا نفسى أمالك من هوًى
يردُّك للتُّقْيا كما كنت دائما
لئن كنت منذ الأمس عندى كريمة
فإنك منذ اليوم مامنك ألأما

ويتجه إلى عقله عله يجد فيه السكينة والرضا، وربما كان أرحم وأحنى من نفسه الجاحدة، ولكن العقل يعلن تمرده بدوره:

فما راعنى فى العقل إلا رجوعه
إلىَّ كما لو كان سيفًا تثلَّما

أرى أن تلك النفس غير ملومةٍ
ولم ترتكبْ حوبًا ولم تأت مأثما

وماذا علىّ من نور عينيه ينطفى
إذا ظن فى الأقدار ماظن مرغما .

وحين يجد الشاعر نفسه محاصرًا بين احتجاج النفس، وتمرد العقل لا يئن ولا يصرخ، وإنما ينتصر على الاثنين ويتجه نحو الأفق الأعلى هاتفًا مستجيرًا رافضًا ذلك اليأس والتذمر الذى أعلنه كلٌّ من عقله ونفسه طارقًا باب الله، راضيًا بعطاياه :

إلٰهى ذا عقلى ونفسى كلاهما
غوى فكن لى ياإلٰهى منهما

هوى النفس يصبى العقل أن كليهما
مرايا أخيه.. يالنا من كليهما

تباركت يامُعطى النهار ضِياءه
ويامُعطى اللّيل الظلام فأظلما

لأمر الذى لا أمر من فوق أمره
رضينا بما يرضى وإن كان مؤلما .

ويضيء الشاعر ظلام وحدته الموحشة، فيتغنّى بالأشعار بدلا من أن يذرف الدموع.. فلديه من الكبرياء والصمود وقوة العقيدة والقدرة على العطاء ما يجعله مزودًا بسلاح الإيمان الذى يقتلع براثن المحنة التى تضغط فوق عنقه، ويبارك الحياة برغم قسوتها، ويغتفر لمحبّيه جميعًا ويسامح الجافين منهم، فكلما زادوه هجرًا وقطيعة زادهم حبًّا وسماحة.

وفى عام ١٩٦٧ تنعم عليه الدولة بوسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

وفى ١٥ مايو ١٩٧٢ أصابته الذبحة الصدرية ودق التليفون فى منزل صديقه الصدوق عبد المنعم شميس ليقول له: أدرك صاحبك الشاعر. فيتبادر الصديق الوفى إلى منزل صديقه الشاعر ليسمع قصيدة جديدة ولدت مع ذبحة الشاعر الصدرية، كتبها من أجله ومن أجل أحبابه جاء فى مطلعها:

أحبَّـــاؤنـــا أنتم عـــلى البُعْـــد والقُـــرْب
بعـدتم قـربتم مـــا لـدينـــا سِـوى الحُب

فكـونُـوا كـما شِئْتم وشـاء هـواكُمـو
فـأنتم هَـوى رُوحى وأنتم هـوى قلبى
أُحـبـكـمُـوا حـبًّـا كـأنى نهلتـهُ
مـن الحـبّ فى قـلب المـحـبـين لـلرب
فـإن قـلتمـوا صفـه لـقلت بـأنـه
سـلام وتـسـليم مـن الـقـلب لـلقـلب
عـلى أى درب فى الحـيـاة سلكـتُمـوا
سـأسلكـهُ حتى وإن لم يـكـن دربى
أرى أنـنى فـيـه بـكـل خـواطـرى
بـروحى وجِسْمـانى بفـكـرى وبـاللبّ
كـذلـك حـبـى لـلـذيـن أحـبـهـم
مـن الـصـحب أو ممـن يحبـهـم صـحـبـى

لقد ظن الشاعر أنه آن الأوان كِى يودّع أصدقاءه. وأهله ومحبيه، فكتب لهم هذه القصيدة الجميلة قبل أن يرحل عن عالمهم.

وفى فجر السابع والعشرين من يناير عام ١٩٧٩ توقف نبض الشعر وسقطت قيثارة الشاعر المغرد الذى لم توقفة

ساقه الواحدة عن السعى والنضال والمعاناة فى سبيل الشعر والحياة معًا..

توقف نبض الشاعر الذى جمع بين الحب، حب الحياة، والألم العظيم.. ولسان حاله يلخص فلسفته الأخيرة فيقول:

ما الموت إلا يقظة علوية
أو رتبة روحية نرقاها..

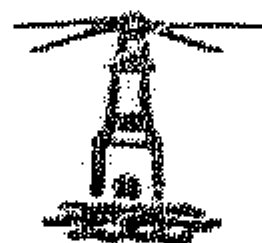
وارتقى محمود أبو الوفا فى قلوب الملايين بعد أن ارتقى فى سموات الله..

الفهــرس

عظماء عاشوا بالأمل

• نماذج من العظماء العباقرة الذين فقدوا واحدة أو أكثر من حواسهم.. لكنهم ضربوا المثل فى التمسك بالأمل.. وتحدى هذا الفقد.. والإصرار المتميز.. ربما أكثر من الأصحاء.

١ – توماس أديسون	٢ – أبو العلاء المعرى
٣ – فرانكلين روزفلت	٤ – محمود أبو الوفا
٥ – هيلين كيلر	٦ – صبحى الجيار
٧ – لويس بريل	٨ – حسان بن ثابت
٩ – اليزابيث براونج	١٠ – الجاحظ
١١ – عبدالرحمن بن عوف	١٢ – أوجست رينوا
١٣ – حسين القبانى	١٤ – بيتهوفن



دار المعارف